المادة/ مدخل للفقه الإسلامي/ المرحلة الأولى/ قسم علوم القرآن
٢٠١٨/٣/٧

## الموضوع: أدوار الفقه الإسلامي

### تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

في كل علم ثمة إطار عام، هذا الإطار يتضمن مسائل العلم وموضوعه وتعريفه والغاية منه، وهذه المفردات يتكفل بالإجابة عنها ذات العلم، بيد أننا يمكن أن ننظر من زاوية أخرى للعلم، هذه النظرة تكون من الخارج لا من الداخل، أي أننا ننظر له كوحدة علمية لا علاقة لنا بما داخل هذه المادة، هذه النظرة تشكل لنا بحثاً مغايراً في مسائله، بغية التعرف على مراحل نشوء هذا العلم وكيف حصل تطوره وكيف وصل إلى مراحل تكامله، كما نرصد المعوقات التي ظهرت في بعض تلك المراحل، وفي الحقيقة نحن نتابع السير التكاملي للعلم، وهذا ما نصطلح عليه تاريخ العلم.

وعندما نتساءل ما هي أدوار الفقه الإسلامي؟ نقصد ما هي المراحل التاريخية التي مر بها علم الفقه، وهنا لا بد أن نشير إلى أن الفقه يختلف عن التشريع، فقد يطلق بعضهم الأدوار على التشريع والفقه من دون تفريق بينهما. والحقيقة ثمة فرق بينهما، وبالتفريق بينهما سوف تتغير المراحل أيضاً.

### الفرق بين التشريع والفقه

التشريع: هو الحكم الذي يشرعه الله تعالى والذي أخبر به نبيه الكريم طيلة فترة حياته من خلال الوحي. وهو يعتمد على القرآن ما يقوله النبي أو يفعله أو يقرره. فهو ذات الأحكام التي شرعت في زمن النبي طيلة ٢٣ سنة.

أما الفقه فهو الجهد البشري في فهم هذا التشريع، فهو الفهم الذي يحاكي التشريع ليقرره في الفعل الخارجي، ولكي يقول إن الواقعة الفلانية حكمها التشريعي كذا. أو قل هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المستفادة من تشريعاتها. وهكذا يكون الفقه في رتبة متأخرة عن التشريع.

ومن هنا لو قلنا أدوار الفقه الإسلامي ينبغي ألا يكون مرحلة التشريع من ضمن تلك الأدوار والمراحل، ضرورة أن التشريع غير الفقه كما قلنا.

وهكذا يمكننا أن نحدد تاريخ الفقه، فقد بدأ بعد وفاة النبي وبعد انقطاع الوحي وعصر التشريع.

وسوف نتكلم الآن عن تلك الأدوار في الفقه السني والفقه الشيعي معاً. ولنبدأ أولاً بالفقه السني.

## الدور الأول: عصر الصحابة